Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



هذا، لأن المنطق، في حديث اللغة عن الأشياء، يحيل اللغة إلى أشياء ويطابقها معها. ويكون ذلك منه لكي يكتسب في تعليله صحة، وفي مقدّماته ونتائجها المعبّر عنها معقولية، تعضدها مصداقية محاكاة اللغة للواقع، أو التطابق معه، أو عكسها له على ما يرى «آدام شاف». وكأن اللغة هنا هي وعاء المنطق وشاهده على صدق قضاياه وواقعيّتها.

وهكذا يكون ـ من هذا المنظور ـ المنطق صواباً، بمقدار انطباق اللغة على الواقع، واتّساقها مع منطق الأشياء، ومحاكاتها لها. وتكون اللغة خطأ، من منظور المنطق، بمقدار ابتعادها، نظاماً وتعبيراً، عن الواقع ومفارقتها له. ويمكن في النتيجة أن نقول: تكمن أخطاء اللغة في كسرها مرآة الواقع، والتزامها ذاتها ونظامها.

وأما إذا كان الجواب سلباً، فإن الإطار المعرفي للغة يكون هو اللغة ذاتها ونظامها. والسبب في هذا، لأن منطق النحو في حديث اللغة عن الأشياء، لا يحوّل اللغة إلى أشياء، ولكنه يحول الأشياء إلى لغة. وبذلك يحافظ نظامها على ذاته، ويكتسب صحة من أدائه وإنجازه.

ونعلم أهمية هذه المسألة بالنسبة إلى الأدب أيضاً، حيث تكسر اللغة مرآة الواقع، وتوسّط العقل، وتناسق المنطق، لتكون هي ذاتها مرآة نفسها، وتوسط معقولها، وتناسق منطقها. وإنها بذلك لترتبط بالنص بنية، فتجعله مستودعاً لها ومقراً، فتلبث فيه حتى يبلغ النص تمامه، ويكون العالم قد تحوّل إلى حروف، وكلمات، وجمل. وحين ذاك، تكون قد نصبت من نفسها مرجعاً تمثيلياً له. فلا يكون معناه في العلاقات التي له مع الأشياء. ولكن في العلاقات التي تحدثها هي بين الحروف، والكلمات، والجمل المنتجة لمعنى الأشياء